Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سياسة أمورهم فى دينهم ودنياهم . ولذلك كثرت الثورات وكثر الانتقاض وعم الاضطراب ، واتخذ الملوك من العلماء والفقهاء ألسنة دعايتهم للدفاع عن ملكهم ، كما اتخذهم الثائرون ألسنة دعايتهم لتسويغ ثورتهم . وإذ كان مافى بلاد العرب من ثروة لايغنى غناء مافى الشام وفارس ومصر والأندلس . فقد انتقل مقرّ الملك من المدينة إلى دمشق وإلى بغداد وإلى القاهرة وإلى قرطبة .

من يومئذ بقيت بلاد العرب يحكمها من تؤول إليه الخلافة وإمارة المؤمنين . ولقد حرص هؤلاء الملوك فى العهد الأول على استرضاء العرب وإغراقهم فى الأعطيات وفى الجاه . كذلك فعل بنو أمية ، وكذلك فعل الأولون من بنى العباس . ولم يكن لهم محيص من أن يفعلوا وبلاد العرب كانت بعدُ ذات حضارة لم تقوض دعائمها ، وأبناء العرب كانوا بعدُ أولى الأمر فى المملكة الإسلامية . فلما اشترك الفرس والتتار فى بلاط بنى العباس ونازعا العرب الحكم ، بدأ المال ينقبض عن أهل شبه الجزيرة باعتباره حقاً من حقوقهم ، وبدأ الملوك والأمراء يُنعمون عليهم بألوان من الإحسان مختارين مشكورين ، ولم يُعْنَ أهل بلاد العرب بالتفريق بين الحق والإحسان بعد أن نزح الأكثرون من أبنائها الأصليين عنها وحلّ الأجانب من رقعة المملكة الإسلامية محلهم فيها ، وزاد فى عدم عنايتهم بالتفريق أن بدأ الجهل يخيم عليهم كما بدأ يخيم على غيرهم من بلاد المسلمين . على أن بلاد العرب كانت أسرع من غيرها انحداراً إلى هاوية الجهل بعد أن فقدت بهجرة أبنائها العنصر الأساسى من مقوّمات الحياة القومية ، وبعد أن نزح العلماء والفقهاء والأدباء إلى العواصم التى بعدت عن بلاد العرب حتى صارت العلوم والفنون جميعاً غريبة عنها .

ولم تنهض البلاد الإسلامية المقدسة من بعد ذلك إلى يومنا الحاضر ، لأن الدولة الإسلامية هوت إلى حضيض الجمود والجهل . فأما اليوم ففى بلاد العرب توثُب إلى نهضة جديدة تكاد تضارع مافى غيرها من البلاد الإسلامية الأخرى .

وقفت عند هذه الظاهرات غير مرة أحاول تحليلها ، لكنى لم أقصد من هذا التحليل إلى تفصيلها . فالتفصيل يتناول تاريخ الأمة العربية الإسلامية ، أو الأمم